الرسالة

(٢ كور ١١: ٢١-٣٣؛ ١٢: ١-٩)

يا إخوةُ مهما يجترئ فيه أحدٌ (أقول كجاهلٍ) فأنا أيضاً أجترئُ فيه* أعبرانيونَ هم فأنا كذلك. أإسرائيليون هم فأنا كذلك. أذُرّيةُ إبرهيمَ هم فأنا كذلك. أخُدَّامُ المسيحِ هم (أقول كمختلّ العقلِ) فأنا أفضل. أنا في الأتعابِ أكثر وفي الجَلْدِ فوق القياسِ وفي السجونِ أكثرُ وفي الموتِ مراراً* نالني من اليهودِ خمسَ مرَّاتٍ أربعون جلدةً إلَّا واحدةً* وضُربتُ بالعِصيِّ ثلاثَ مرَّاتٍ. ورُجمتُ مرَّةً. وانكسرتْ بي السفينةُ ثلاثَ مرَّاتٍ. وقضَيتُ ليلًا ونهاراً في العُمق* وكنتُ في الأسفارِ مرَّاتٍ كثيرةً وفي أخطارِ السُّيول وفي أخطارِ اللصوصِ وفي

على هذه الصخرة سأبني كنيستي

في التاسع والعشرين من شهر حزيران نقيم تذكار القديسَين بطرس وبولس هامتَي الرسل المجيدين. لهذه المناسبة نقرأ في القداس الإلهي مقطعاً من الإصحاح السادس عشر من إنجيل متى، هو عبارة عن حوار بين الرب يسوع وتلاميذه حول هوية يسوع الإلهية.

في بداية المقطع ينتقل الرب يسوع مع تلاميذه إلى نواحي قيصرية فيلبس، وهي منطقة خارج اليهودية سكانها من الأمم الوثنيين. في خروجهم هذا أبعد عنهم يسوع الضغوطات التي قد يتعرضون لها إن سمعهم اليهود الذين لا يعترفون ببنوة المسيح لله يتباحثون في هوية المسيح. إنه لمن المفيد الابتعاد عن المكان الذي يقع فيه الخلاف ليتمكن الإنسان أن ينظر في الموضوع نظرة مجرّدة غير متحيّزة، ولهذا أخرجهم من اليهودية.

بعد أن أمّن الجو المناسب للنقاش، يسأل الرب تلاميذه عن رأي الناس في ابن البشر. لم يهتّم كثيراً لرأي الفريسيين وعلماء الشريعة لعلمه أن هؤلاء منحازون بالكامل، بل أراد أن يسمع من تلاميذه ماذا يقول عنه عامة الشعب الذين علّمهم علانيةً وصنع معهم المعجزات. إن السؤال عن رأي الناس في هوية ابن البشر، كان مقدّمة ليصل من خلاله إلى رأي التلاميذ أنفسهم. قد يبدو سهلًا أن ننقل موقف الآخرين من موضوع ما، لكن يغدو الأمر أكثر صعوبةً عندما نأخذ نحن الموقف لأن الموقف الذي نتّخذه يرتّب علينا مسؤولية أكبر في تحمّل تبعاته. هكذا وضع الرب يسوع تلاميذه أمام مسؤولية تاريخية هي الإقرار ببنوته لله، متبعاً تدرجاً مقصوداً عبر الخروج من اليهودية ثم الحديث عن رأي الناس وصولاً إلى رأي التلاميذ.

هنا لا بد من التوقّف عند نقطة معينة ستساعدنا في فهم ما تبقى من الحوار مع التلاميذ، ألا وهي الغاية من كل هذا الموضوع الذي طرحه الرب يسوع. إن الغاية من تجسّد ابن الله هي منح الإنسان من جديد إمكانية الاتّحاد بالله والدخول معه في شركة الحياة الأبدية. في صلاته

العدد ٢٠١٤/٢٦

الأحد ٢٩ حزيران

تذكار القديسين المجيدين

بطرس وبولس هامتي الرسل

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثالث

بعد غسل أرجل التلاميذ وقبل تسليمه، يقول الرب يسوع: «أيها الآب، قد أتت الساعة. مّجدِ ابنَك ليمجّدك ابنُك أيضاً، إذ أعطيته سلطاناً على كلّ جسد ليعطيَ حياةً أبدية لكلّ من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧: ١–٣). ليست الحياة الأبدية سوى معرفة الله عبر معرفة يسوع المسيح، وهذه المعرفة تكتمل عندما يتمّجد ابن الله على الصليب وفي انتصاره على الموت وقيامته من بين الأموات. لذلك عندما أثار الرب موضوع هوية ابن البشر مع تلاميذه فقد أراد أن يرسّخ فيهم هذه المعرفة التي هي الحياة الأبدية بذاتها.

بالعودة إلى النص الإنجيلي الذي نقرأه اليوم، قال يسوع لتلاميذه: «وأنتم مَن تقولون إني أنا هو؟ أجاب سمعان بطرس قائلًا: أنت المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٥–١٦). لم يسأل الرب بطرس الرسول وحده ولكن بطرس وحده نطق باسم الرسل جميعاً وأعلن أن يسوع هو ابن الله وليس فقط نبياً، بالتالي اعترف بألوهة ابن البشر. هذا الإعتراف الإيماني الذي حصد على أثره بطرس التطويب هو إعلان إلهي كما قال الرب: «ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات» (متى ١٦: ١٧)، وهو بداية معرفة الله الحقيقية. إنه الصخرة أي الأساس الصلب الذي عليه يبني المسيح كنيسته وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. لا نستطيع القول أن هذا الإيمان هو ملك بطرس الرسول وحده، وإن كان هو قد امتلك جرأةً ليجاهر به، لكن هذا الإيمان هو ملكٌ عامٌ لكل المؤمنين الذين آمنوا بواسطة بشارة الرسل. لا يمكن أن يؤسس المسيح كنيسته على شخص مهما علت قداسته، لأن يسوع هو أساس الكنيسة إذ هو وحده القدوس الذي منه تنبع القداسة للمؤمنين. ولا بد هنا من الإشارة إلى المقطع الذي يلي في نفس الإصحاح، والذي فيه يُنبئ يسوع بموته وقيامته، وإثر معارضة بطرس الرسول لهذا الكلام يجيبه الرب قائلًا: «إذهب عني يا شيطان، أنت معثرةٌ لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» (متى ١٦: ٢٣). هذا يثبت أن كلّ إنسانٍ معرّض للسقوط في أي لحظةٍ مثلما حصل مع بطرس بالذات حين أنكر الرب ثلاثاً قبل الصلب، وأن الرب هو وحده البريء من الخطأ والأساس الصلب الذي لا يتزعزع الذي عليه تقوم الكنيسة.

لقد أعطى الرب تلاميذه السلطان ليربطوا ويحلوا الخطايا للساقطين، وهذه هي مفاتيح ملكوت السموات. عبر بشارة الرسل سيؤمن الناس ويعرفون أنَّ الرب يسوع هو المسيح ابن الله وهذه المعرفة هي الحياة الأبدية. إن الرسل ومن بعدهم الأساقفة والكهنة حين يحلّون الخطايا فهم يحلّونها باسم الرب يسوع المسيح، وبناء على إيمان المعترف وسعيه الدؤوب للعيش بحسب تعاليم المسيح. كل ذلك يرتبط بالإيمان المبني على الصخر الذي أعلنه بطرس الرسول، أي بمدى إيماننا بابن الله وقبولنا لتعاليمه المحيية. فلنسأل الله أن يبقينا راسخين على صخرة الإيمان، لننهل باستمرار معرفته المحيية من كنيسته المقدسة التي لم ولن تقوى عليها أبواب الجحيم.

أخطارٍ من جِنسي وأخطارٍ من الأُمم وأخطارٍ في المدينةِ وأخطارٍ في البرّيةِ وأخطارٍ في البحرِ وأخطارٍ بين الإخوةِ الكَذَبة* وفي التَّعبِ والكدِّ والأسهارِ الكثيرةِ والجوعِ والعطَشِ والأصوامِ الكثيرةِ والبردِ والعُري* وما عدا هذه التي هي من خارجٍ ما يتفاقمُ عليَّ كُلَّ يومٍ من تدبيرِ الأمور ومن الإهتمامِ بجميعِ الكنائس* فمَن يضعُفْ ولا أضعُفُ أنا أو مَن يُشكِّكْ ولا أحترقُ أنا* إن كان لا بدَّ منَ الإفتِخارِ فإنّي أفتخِرُ بما يَخُصُّ ضُعفي* وقد عَلِمَ اللهُ أبو ربِّنا يسوعَ المسيحَ المبارَكُ إلى الأبدِ أنّي لا أكذِبُ* كان بدمشقَ الحاكمُ تحت إمرةِ الملكِ الحارثِ يحرُسُ مدينةَ الدمشقيِّين ليقبضَ عليَّ* فدُلِّيتُ من كوَّةٍ في زِنبيلٍ من السورِ ونَجَوتُ من يدَيهِ* إنَّه لا يوافِقُني أن أفتَخِرَ فآتي إلى رؤى الربِّ وإعلاناتِه* إنّي أعرِفُ إنساناً في المسيحِ

مـنـذُ أربـعَ عَـشْـرَةَ سـنـةً (أفـي الجـسدِ لستُ أعلمُ أمْ خـارجَ الجسـدِ لستُ أعلم. الـلـهُ يـعلـم) اختُطِف إلى السماءِ الثالثةِ* وأعرفُ أنّ هـذا الإنسانَ (أفي الجسدِ أم خـارجَ الجسدِ لستُ أعـلـم. الـلـهُ يـعلـمُ)* اختُطِف إلى الـفردوسِ وسمِـعَ كـلمـاتٍ سِـريَّـةً لا يـحُـلُّ لإنسـانٍ أن ينـطِقَ بـهـا* فـمـن جِـهـةِ هـذا أفتَخِر. وأمَّا مـن جهةِ نـفسـي فـلا أفـتَـخِـرُ إلاَّ بـأوهـاني* فـإنّـي لـو أردتُ الإفـتِـخـارَ لم أكُـنْ جـاهـلاً لأنّـي أقـولُ الحقَّ. لـكـنـي أتحاشـى لـئـلاَّ يـظُنَّ بـي أحـدٌ فـوق مـا يـراني عليه أو يسـمـعُـهُ مـنِّـي* ولـئـلاَّ أستكبِـرَ بـفَـرطِ الإعلانـاتِ أُعطيتُ شوكةً فـــي الجـسدِ مــلاكَ الشيـطـانِ ليَلطِمَني لـئــلَّا أسـتـكـبر* ولــهـذا طـلــبتُ إلــى الـربِّ ثــلاث مـرَّاتٍ أن تُـــفـارقـنـي* فـقــال لي تَكفيك نِعمتي. لأنَّ قـوَّتـي فـي الضُّـعـفِ تُـكْـمَـلُ* فـبـكُـلِّ سـرورٍ أفتخِرُ بـالـحَريّ بـأوهـانـي لــتســتـقِــرَّ فـيَّ قــوَّةُ المسيح.

الليتورجيا والطقوس

العبادة ليست كلمات وحسب، بل تشمل بالإضافة إلى الصلوات والتراتيل والقراءات الكتابية عدداً كبيراً من الطقوس والرموز والحركات الليتورجية والزياحات. نذكر منها: طقس التغطيس في المعمودية، الإتجاه نحو الغرب لرفض الشيطان ونحو الشرق لقبول المسيح، الشموع والبخور، السجود أثناء الصلاة، زياح العرس، زياح الشعانين، الدخول الصغير أو الكبير في القداس الإلهي إلخ... لقد اعتمدت الكنيسة الطقوس والرموز للتعبير عن حضور الله الفاعل بيننا وارتباطنا به، لأن العبادة الأرثوذكسية تحاول أن تشرك الإنسان بكليته، في العبادة، عقلًا ومشاعر وأحاسيس.

إذا كانت العبادة صيغة دينية هدفها الوصول إلى العلي، إنما هي بشرية في نفس الوقت، تحاكي البشر لترفعهم إلى فوق. إحدى الظواهر الأساسية في تاريخ الإنسان هي اعتماده الطقوس في أحداث حياته اليومية المختلفة: الولادة، الزواج، الموت، إلخ... لكن هذه الطقوس لا تقدّس الأحداث بل تجد معناها في الحدث والحدث يقدسها. (في حياة الإنسان اليومية هناك عادات وطقوس). الإنسان البدائي اعتبر الحياة كلها مقدَّسة وآمن بقوة عظمى تديرها، لذلك تشكّل الطقوس حاجة للإنسان لرد الأحداث الكبيرة في حياته إلى قوَّة أعظم منه يشعر انه معتمد عليها. فلأنه خاف الرعد مثلاً أوجد طقس رقصة المطر. الطقوس تساعد الإنسان للإتجاه إلى فوق، لكنها تتطلّب منه الاشتراك فيها بكل كيانه. لهذا تركَّزت الديانات القديمة حول الطقوس: حركات، إشارات، رموز، أغان، رقصات وكلها تعبّر عن الحقيقة التي تؤمن بها. الطقوس وسائل تعبير عن عبادة شعر الإنسان بضرورتها. إذاً، الطقوس في حياة الإنسان وتاريخه وطبعه أداة ووسيلة للإتجاه إلى فوق، إلى العالم الآخر، إلى الله (بالمفهوم المسيحي). بها نتوجه ونحاول أن نبلغ إليه. الطقسية هي الإيديولوجية والخبرة معاشتان، الإحتفال أو التعبير عبر الفعل عن خبرتنا البشرية ونظرتنا إلى ما نؤمن به.

لكن لماذا الطقوس؟ لأن الإنسان حسيّ، جسد وروح. من الأرض جُبل، ومن أرضه المنظورة والملموسة وبواسطة حواسه أولاً ينطلق إلى غير المنظور. كون الإنسان حسيًّا، من المادة، هو بحاجة إلى أمور حسيّة تحاكي عقله وحواسه ومادته لكي ترفعه إلى فوق.

من يقرأ العهد القديم يلاحظ الطقوس المختلفة المستعملة في العبادة كطقوس التطهير والغسل والختانة والذبائح وخاصة الطقوس المتعلقة بالفصح، العبور، والتي طبقها الرب يسوع ليلة تسليمه للصلب.

المسيحية متوغلة في التاريخ أكثر من اليهودية لأن محورها هو الإله المتجسد الذي عاش في زمن معيَّن ومكان معيَّن وقدَّم الخلاص للبشر، أي دخل في علاقة مع الشعب الجديد الذي أسسه انطلاقاً من حدث تاريخي. لأن الله قد تجسّد فالطقوس في الكنيسة لم تعد مجرد ظاهرة طبيعية أو تضرعات إلى الله بأشكال مختلفة، بل أصبحت تنقل شيئاً، تشهد، تهيّء لشيء وتقدمه، تروي لنا أولًا ذلك التجسّد وكل

عملية الفداء والخلاص، ولكن لا ترويه فقط بل تضعه أمامنا في حقيقته الأبدية، مستحضرة إياه في الزمن... من خلالها يحضر المسيح حقيقة وهو غير منظور. إذاً الطقوس تضع أمامنا الأحداث الخلاصيّة لنحياها.

بالتالي، ترتبط الليتورجيا عبر الطقوس بالذكرى، ذكرى الأحداث التاريخية التي صنعها الرب معنا والتي تصير حاضرة أمام الجماعة المصلية في الليتورجيا. الذكرى ليس بمعنى التذكّر المجرد للحدث، بل عيش هذا الحدث من جديد، وإلاّ صار الطقس مجرد مظاهر فارغة وعادات متحجرة تحجبنا عن الله بدل أن توصلنا إليه. هكذا يعيد الكاهن كل أحد قراءة كل قصة التدبير الإلهي في أفاشين الكلام الجوهري في سر الشكر، ونحن نصغي إليه. لا نتذكّر فقط الخلاص، بل نعيشه. نصغي جيداً لأنه غير مسموح لنا أن نتخيَّل الإله كما يحلو لنا، بل إله الكتاب المقدّس. لذلك نستطيع أن نهتف كل أحد: «اليوم صار الخلاص للعالم»، وكل عيد فصح: «اليوم يوم القيامة».

عبر الليتورجيا والطقوس يصبح الحدث الذي تَم مرَّة واحدة في التاريخ ولن يتكرر، يصبح حاضراً أمامنا حضوراً حقيقياً واقعياً. الليتورجيا هي مجموعة عضوية من الطقوس... ولكن الطقوس تحتوي المرموز إليه وتحققه، لا تمثله فقط بل تحقق تلك الحقيقة التي هي المسيح نفسه. العَلَم هو رمز الوطن وليس الوطن، لكن الخبز والخمر بعد الإستحالة هما جسد الرب ودمه فعلًا. هذه رمزية حقيقية واقعية.

وظيفة الطقوس التقديسية هي منح نعمة الرب ونشرها في الكون لكي تتقدّس بها الطبيعة شيئاً فشيئاً فتتحوّل من جديد إلى الله بالمسيح «الذي منه جميع الأشياء ونحن له» (١ كور ٨: ٦). الطقوس تعطينا الوسيلة والمرقاة التي نبلغ بها شخصياً وقلبياً إلى معرفة الله والاتحاد به.

سيامة شماس وترقية كاهنين

في مناسبة أحد جميع القديسين ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صباح الأحد ١٥ حزيران ٢٠١٤، خدمة القداس الإلهي في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة، وخلال القداس شرطن سيادته الأخ غابي المر شماساً إنجيلياً وقد اتخذ الشماس الجديد اسم مكسيموس ليكون القديس مكسيموس المعترف (نُعيِّد له في ٢١ كانون الثاني و١٣ آب) شفيعاً له. كما رقّى سيادته خلال القداس كلاً من الكاهن فيليب رومانوس جبران والكاهن فيليب سعيد إلى رتبة متقدم في الكهنة.

أدعيتنا في هذا اليوم المبارك الذي نعيّد فيه للرسولين بطرس وبولس أن يرسل فعلَة إلى كنيسته يحملون في قلوبهم الروح الرسولية ومحبة الرب والبشارة والخدمة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الإنجيل

(متى ١٦: ١٣-١٩)

في ذلك الزمان لمَّا جاءَ يسوعُ إلى نواحي قيصَريةِ فيلِبُّسَ سأل تلاميذَهُ قائلاً مَنْ يقولُ الناسُ إنّي أنا ابنَ البشر* فقالوا قومٌ يقولون إنَّك يوحنا المعمدانُ وآخرون إنَّك إيليَّا وآخرونَ إنَّك إرميا أو واحدٌ من الأنبياءِ* قال لهم يسوع وأنتم مَن تقولون إنّي هو* أجاب سمعانُ بطرسُ قائلاً أنت المسيحُ ابنُ اللهِ الحيِّ* فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعانُ بنَ يونا. فإنَّه ليس لحمٌ ولا دمٌ كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات* وأنا أقول لك أنت بطرسُ وعلى هذه الصخرةِ سأبني كنيستي وأبوابُ الجحيمِ لن تقوى عليها* وسأُعطيكَ مفاتيحَ ملكوتِ السموات* فكلُّ ما رَبَطتَهُ على الأرض يكونُ مربوطاً في السموات وكلُّ ما حَلَلْتَهُ على الأرض يكونُ محلولًا في السموات.